



لماذا يلقون علينا القذائف؟ لماذا يقصفوننا بالطائرات؟ ما الذي فعلناه حتى تستحق كل هذا القتل والدمار؟ هل هذه هي سوريا التي عشنا فيها بكل كرامتنا وحررتنا لفترة طويلة من الزمن؟ هل أصبحنا أعداء للنظام السوري لمجرد أن فينا بقية من الشعور الإنساني، وبقية من الوفاء لهذا الشعب الذي احتضننا كل هذه السنين؟

هل المطلوب منا أن نكون أدوات قتل لشعب لا نحمل له في قلوبنا إلا كل الحب والتعاطف والتضامن!

أين المفر في بلد كان الأكثر أمناً لنا؟ لماذا ضاقت علينا الدنيا بما راحت، وظننا أننا مقتولون في سوريا على كل حال؟
لماذا تغلق في وجوهنا الحدود إلى بلاد عربية وMuslimة، ولنا فيها أرحام وأقارب وأصحاب؟
ألسنا بشرًا من البشر؟

هل حقًا نشكل تهديداً على أمن الآخرين، هل نحن من يتسبب لهم بضيق العيش رغم أن أضعافنا يجعلون إلى نفس الأماكن
فلا تضيق بهم ذرعاً؟

لماذا لا تنتهي القوانين والمواثيق الدولية إلا عندما يتعلق الأمر بنا؟
هل نحن من صنف لا ينتمي إلى عالم الإنسانية التي أصبحت انتقائية حين يصل الأمر إلينا؟
لماذا نعاد إلى ساحات الموت رغمًا عنا؟ هل الموت هو الصديق اللدود الذي لا تنفك عنه ولا ينفك عنا؟
لماذا نضطر إلى إخفاء هويتنا في زمن يصعب فيه الاختفاء؟
لماذا نضطر إلى التزوير وهو جريمة لا يغتفرها لنا من أرغمنا على اقترافها؟
لماذا نركب البحر في ظروف غاية في الخطورة؟

لماذا نقدم طعاماً للحيتان والقرود رغم أننا لم نتجرأ على جريمة تستحق هذا العقاب الرهيب؟
لماذا يتم اعتقالنا ونحن هاربون من الموت؟

على أي حال يبقى الاعتقال أهون درجة من الموت، وإن كان الموت أرحم في كثير من الأحيان من حياة الذل والاعتقال
والجوع والتروع.
لماذا يفرقون بيننا وبين أطفالنا، بيننا وبين جثث شهدائنا، بيننا وبين أرحامنا، بيننا وبين أصحابنا، بيننا وبين أنفسنا في

المحصلة، هل يحدث كل هذا لأننا فلسطينيون؟

هل نحن داء عضال ومرض مزمن؟

هل نحن حقاً نشكل خطراً على الآخرين ونتسبب في الكوارث لهم، لماذا نحن مطلوبون على كل نقاط الحدود وكل المحاور؟

لماذا نحن مستهدفو في كل الواقع؟

لماذا يصر البعض على استدامة حزننا وألمنا ومصابنا؟

لماذا لا يلتفت إلينا من يفترض أنهم مسؤولون عنا؟

لماذا يدعون العجز عن إغاثتنا، لماذا يصررون على أنهم لا يزالون قادة وممثلين ولهم ممثليات وقنصليات وسفارات في أنحاء العالم وهو ينفقون عليها الكثير، ما الذي تقوم به هذه الهياكل الخربة سوى الارتزاق والتسلق والانتهازية والكذب الذي لا يتوقف عن حد؟

لماذا نجوع والبعض من يدعون أنهم عرب ومسلمون ينفقون أرقاماً خيالية على زرواتهم وشهواتهم ومشاريعهم الفاجرة؟

ممن يدعون أنهم حماة الإسلام ورعاة المقدسات؟

لماذا نسهر ونشقى وينام المسؤولون عنا ملء جفونهم وينام من يتسببون بالأذى لنا ويعلو شخيرهم، هل تم إنصافنا بهذا الشكل يا من ابتلينا بكم دون إرادتنا ورغبتنا؟

ألا تخشون أن تحول في لحظة من اليأس والمعاناة إلى حالة متطرفة تقض مضاجعكم، وتطير النوم من عيونكم، وتهدم هيكلكم الخربة التي لن تقيكم شيئاً؟

هل تعتقدون أن الاستمرار في مسلسل ظلماناً واضطهادنا ستكون له نهاية سارة، أم أنها ستقلب المشهد كله رأساً على عقب، فتجعلكم تندمون على كل لحظة ساهمتم فيها بالتسبب في معاناتنا وألمنا؟

لماذا انقلبتم علينا، وجعلتمونا ضحية في كل مناسبة من مناسبات الفشل الذي تمارسونه على مدار زمانكم الذليل الخانع، يا من أشعتمونا كلاماً وتضورنا في زمن تسلطكم على رقابنا جوعاً وألماً وتشريداً وحزناً؟
تبأ لكم، سحقاً لكم، بعداً لكم، شاهت وجوه الظالمين وأراحنا الله منكم.

السبيل

المصادر: